الموكل
نسب الموكل ضا والتوكيل اصلا بنا على نفي ثبوت التوكيل المعتمد لثبوت نسب
لغيبته عن مجلس الحكم والله اعلم واما استحالة الغفلة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه
فتقيات ما سبق من البيان على ان الكتمان ان كان عمدا فهو من الخيانة وان كان
سهوا فهم لا يقرون عليه اجماعا بل ينبهون فينتبهون على الفور وقوله كما رووا
في موضع صفة للمنقول المطلق والمحذ وسيحمل منه هذه الامور المذكوره في استحالة
ما يماثله في حكمها ودليلها ما رواه الائمة النقول واختاره جمع من علماء الاصول وذلك ان استحالة
الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها متلقاة من النقل والاجماع وان استحالة الكبائر بعد
النبوة المختار ثبوتها بالسمع وان استحالة الكذب عمدا في طريق البلاغ بدليل المعجزة
والاجماع سهوا وغلطا فكذلك عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله من
جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه وان استحالة الكتمان من خارج دليلها عن دليل
استحالة الخيانة وان استحالة الغفلة والبله وان ظهر بادي الراي انه عقلي فدليله
دليله سمعي فقد ظهر لك بهذا ان دليل الاستحالة في الجميع طريقه الرواية والنقل لا محض
الراي والعقل وبهذا انضحت فايدته وثمرة فايدته وانه اولى من تفسيره بدل
بما را فافهم ثم شرع في القسم الثالث وهو ما يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام من
الامور الدنيوية وميل عليهم من العوارض البشرية فقال عاطفا على واجب في حقهم
الامانة وجائز عقلا وشرعا في حقهم اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
خصوصا خاتم الانبيا والمرسلين وقدوة الخلق اجمعين كل عرض بشري ليس محرما ولا مكروها
ولا مباحا مزريا سوا كان من توابع الصحة ولا يستغنى عنه عادة كالاكل والنوم
والجلوس او لا ويستغنى عنه كالجماع للنسا بالملك مطلقا مسلمات كن او كتابيات
او مجوسيات خلافا لابن العربي في حرمة وطء الامة الكتابية بالملك قلت وهو
فقيه نقلها بان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف من ان يضع نطفته في رحم كافرة
او لانها تكره صحبته وبالنكاح ما عدا الكتابية لما سر وما عدا الامة ولو مسلمة لانها
انما تنكح لاحد امرين خوف العنت او عدم الطول والثاني منتف بالبديهة والاول
كذلك للعصمة والى هذا التفصيل اشار بقوله في حال الحل اي الجواز لا في حال حرمة
والكراهة وبتبعه انه لا يطؤ بهن ما يمات صومن مشروعا ولا معتكفات ولا حائضا
ولا في حال نفاس ولا احرام ولا احتلام لانه ممتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام على ما ورد
كالمشي بخط كالاخف والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم من البشر وارسلوا الى البشر
فظواهرهم خالصة للبشرية يجوز عليها من الافات والتغيرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله لا نقيصة فيه لان الشيء انما يسمى
ناقصا بالاضافة الى ما هو اكمل منه من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون

بلغ

وفيها

والسلام
وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بدرجة التغير فقد مرض عليه الصلاة
والسلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم من هذه
الاصابات وابتلوا باشد من هذه البليات فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى غار ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر
ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى
كما بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم
وتلقيها الوحي منهم وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه
الصلاة والسلام في نومه حاضر القلب كما في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار
انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرنا وذكر انه صلى الله
عليه وسلم اذا جاع ضعف لذلك جسمه وجارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه الصلاة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله عليه
الصلاة والسلام لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه
في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه لما سحر كان يخيل اليه صلى الله عليه
وسلم انه فعل الشيء وما فعله وانه يخيل اليه انه كان يأتي النسا ولا يأتيهن وهذا
من الناس الاسير على المسحور واختلال ادراك اللب والقلب فكيف جاز عليه مثل
هذا وهو كما ذكرت معصوم منه قلت قال القاضي هذا الحديث صحيح متفق عليه

لمنهم

Copyright © King Saud University